قصة

الحب في ظل الحرية

بقلم : الاستاذ حسن الجواهري

لقد كان (جميل) واحداً لأبويه الثريين شاباً نضراً يتدفق نشاطاً وحيوية . تعلم وتثقف في ظل العلم والادب وفي احضان الراحة والنعيم وكان لابد له أن يحب فالحياة بدون حب في نظره جافة لا طعم فيها ولا ذوق وكانت بيئته تفرض عليه ذلك لأنها بيئة شعرية راقية تكتنفها حضارة زاهية وليدة القرن العشرين وكان حبه متركزاً في جمال المرأة الطبيعي ذلك الجمال الخلاب الذي يلهم القلوب الحساسة الوحي والخيال ويكسب النفوس الواعية المتوثبة مرونة وقابلية . وكان يكره التصنع ويبغض التطرية ويضيق ذرعا بفتيات المدن اللواتي اتخذن هذا النوع من الجمال المزيف واسطة لكسب رضا الرجال والتحكم في قلوبهم وعواطفهم لذلك كان يفر الى الخلاء في أعالي الجبال ينشد فيها جمال المرأة على حقيقته وفطرته وكم في الجبال جمال يهز العواطف ويحرك اسلاك القلوب . فكان يجلس تحت شجرة من اشجار الجوز وارفة الظل مترامية الاطراف مطلا على واد سحيق ينحدر الى قرارة ذات مروج خضر ومياه كالسلسبيل . يطالع ويفكر ويعجب ويتأمل في ذلك الابداع الالهي الحافل بالجمال والجلال في عزلة شاملة ووحدة طليقة وسكون عميق . وكان لابد لأبويه أن يفكرا في أمر زواجه تفكيراً جدياً كما هي عادة الناس جميعاً في فلذات اكبادهم وثمرات نفوسهم فهما جاران عاملان للحصول على فتاة غنية ومن اسرة تضاهي اسرتها في الجاه والشرف مع غض النظر عن الجمال البارع الذي ينشده ذلك المتطلع في أعالي الجبال وظلال الاشجار . وكانت على بعد عشرين متراً من الشجرة التي يستظل بها جميل عين ماء يستقي منها سكان القرية التي تبعد عنها مسافة قصيرة حيث يتجمع عليها اسراب من الفتيات القرويات وبأيديهن الجرار لملأها في اوقات مخصوصة من النهار . وفي الوقت الذي يقع نظر الوالدين على الزوجة الغنية التي ستكون شريكة حياة جميل يكون هذا الفتى قد علق قلبه بشراك فتاة ريفية في العقد الثاني من عمرها ذات جمال طبيعي خلاب وسحر وجاذبية من أروع ما يحرك اوتار قلب الشاعر المتحسس هذه الفتاة لأسرة ريفية تقطن جبل لبنان وتعيش على زراعة الكروم (اسمها سلمى) كانت تتردد على العين كغيرها من فتيات القرية لتموين بيتها بالماء وتشاء الصدف ان تؤخرها ذات يوم عن الميعاد الذي يسمح لها باخذ الماء بسهولة ويسر فتحضر والشمس مائلة إلى المغيب وفتيات القرية يتزاحمن بالمناكب ويتدافعن بالأيدي على العين بصورة جعلت الحصول على الماء متعذراً وتشاء الصدف ايضاً ان يكون جميل حاضراً ذلك الزحام وهو يجيل بطرفه في وجوه القرويات المشرقة وأيديهن الراخصة وسوقهن العاجية البارزة . وكانت سلمى آنذاك واقفة في ناحية والجرة في يدها وقد اخذت منها الحيرة مأخذاً عنيفاً قاسياً جعلت الدموع تترقرق في جفنيها الدعجاوين الأمر الذي لفت نظر « جميل » وهزّ أريحيته فما كان منه إلا وتقدم الى الفتاة وتناول الجرة من يدها برفق ثم راح يتدافع مع الفتيات الى أن تمكن من ملأ الجرة وأعادتها الى صاحبتها فرحاً فتناولتها منه بابتسامة عذبة وشكر جزيل ونظرة لا يدرك مغزاها إلا الشاعر الحالم والعاشق المتيم .

فراحت الأيام تتعاقب وجميل مسحور بتلك النظرة التي حركت اسلاك مشاعره وأيقظت كوامن عواطفه يسبح في لجج الخيال ويهيم في بيداء الفكر غير مستقر على حال وسلمى تروح وتغدو كعادتها ولكنها تحييه وترشقه بنظراتها المليئة بالحب والحنان فيرد عليها بما فطر عليه من دعابة حلوة ورقة متناهية وادب رفيع ونيران الغرام تتأجج في حنايا ضلوعه . وكان طبيعياً أن تظهر

الثاني لما وقع القضاء في هذا الخطأ الفظيع .

فلا غرابة اذا ما قلت — والحق يقال — من حسن حظ هذه القصة قيض الله لها من ذوي الخبرة من يضعها على مائدة التشريح لتظهر مزاياها الجميلة .

وختاما ارفع تحياتي العاطرة الاستاذ كاظم معله المحامي ومن يحذ وحذوه ؟

البصرة — عبد الرزاق العائشي

امارات هذا الحب العنيف على حركاته وسلوكه تعلن عنه وتفضحه امام آله وذوي قرباه فيضيقون به ذرعا ويكاشفونه بالزواج من التي انتخبوها له ولكنه يرفض تارة ويذعن اخرى ويتملص آونة بشتى الحجج ومختلف الاعذار . وما زال الحبيبان يتبادلان الحركات الغرامية كلما سنحت لهما الفرص وواتتهما الظروف حتى توثقت الصلة بينهما توثقاً عنيفاً محكماً وراح جميل يختلف الى القرية حيث تقطن الفتاة القروية عارضاً ثقافته وذكائه على اهلها وهم به فرحون وعن سره غافلون . ولكن هذه الحياة الجافة الخطرة لا تروق لعيني الحبيبين فلا بد لهما من الخلاص للحصول على الحرية الكاملة فهذا هو خطيب سلمى لابد وان يقترن بها ان عاجلا أو آجلا وهذه هي الأسرة الريفية من ورائه تفزع وتثور أن تقدم أي انسان غريب للاقتران بسلمى وتلك هي اسرتها الغنية ذات الجاه العريض والثراء الواسع تتجسس وتتحسس لئلا يقع أحد افرادها في الهوة التي لا قرار لها بزعمهم : اذن فلا بد من اعداد العدة والتهيء للأمر الواقع والاعتماد على النفس والتمسك بحبال الصبر والشجاعة والكتمان . وفي لحظة من لحظات الزمن العابرة كان الحبيبان في نجوة عن الرقباء والعيون ينهلان كؤوس غرامها مترعة ويقرران امراً خطيراً لابد من تنفيذه ذلك هو الهرب الى جهة من جهات الارض الواسعة تتوافر فيها لديهما الحرية ويتسع امامهما افق الحياة السعيدة ولم يبق امامهما الا تعيين الجهة التي سوف يتجهان اليها وما زالا يتبادلان الرأي حتى اتفقا على ارض امريكا ذات الخصب والثراء والحرية والانطلاق والعلم والثقافة ولم يطلع فجر يوم من تلك الايام المحفوفة بالمخاطر الا وكانا قد اجتازا الحدود بمهارة فائقة وعزم حديدي عجيب وارادة قوية قاهرة وظلا متفكرين يجوبان القرى والمدن حتى وقعا على الشاطيء الجميل الذي كانا يحلمان به ويقرران اتخاذه وكراً شعريا يعيشان فيه كأحسن ما يعيش اليفان متحابان في ظل الحرية والانطلاق وينشآن اسرة منظورة على الحب والوئام فالفيا عصا الترحال في ظل كوخ من الخشب والاعشاب وامامهما البحر بزرقته واتساعه . وزوارقه وبواخره . ومسابحه . وحماماته . وكانت سلمى تحسن حياكة الحصر وصنع الاسفاط الشرقية الجميلة من شتى النباتات ومختلف الميدان كان جميلا يحسن فنون التعليم والتثقيف وكلاهما قاما بواجبهما احسن قيام وراحت عناية الله تكلأهما فتدر عليهما من الرزق الحلال ما يقوم بسد رغباتهما العصرية وها هما قد مرّ على رحلتهما زهاء عشرين عاما رزقا خلالها بنين واحفاداً وقد تبدل الكوخ بالقصر والفقر بالغنى والبؤس بالنعيم . ذلك ما قصه لي صديق عزيز ؟

النجف

عبد الجواهري

أبناء بردى

كان من منهج الوفد ان يزور الكوفة وقد استعد لاستقباله ابناؤها الأشاوس فاعدوا الخطب والقصائد ولكن الامطار حالت دون ذلك، وقد أشار الاستاذ البازي الى ذلك في هذه القصيدة التي نظمها قبل سفرهم بساعة :

يا وفد أبناء (دمشق) من بكم ... تجمعنا قدماً أواصر السلف
ملكتموا النفوس في اخلاقكم ... وما به غمرتمونا من تحف
دلت على سمو ما وصلتموا ... اليه من خلق كريم وظرف
أسف للغيث الذي فاجأكم ... وعاقكم عنا وهل يجدي الاسف
كنا نود ان تزورا (كوفة ا ... لجند) لنقضي فرض ما توحي الصدف
ونجتدي من الزمان برهة ... بها نجوب وضعنا نشرا والف
ناضلتم المستعمرين مثلما ... خضنا ميادين اللقا صفاً لصف
حتى غرسنا دوحة استقلالنا ... فوق جسوم من قرابين الشرف
واعشوشبت بطاحنا وازهرت ... رياضها لكن غيرنا اقتطف
سياسة التفريق سادت بيننا ... والبعض بالرأي عن البعض اختلف
للمسجد الأقصى يد مغلولة ... تمتد لا تدفعها يد وكف
تروم بالدسائس استعباره ... ومن كصهيون بهذه اتصف
ان لم تقف يعرب سدا دونه ... وهي لدى الجلى تهاب أن تقف
والمثل السائر طالب العلى ... يستقبل الموت بشوق وشغف
ذي نفثة أبثها لكم عسى ... نهدى بها اليوم لتشخيص الهدف
لقد زهى العراق في زورتكم ... وقلبه قبل اللسان قد هتف
حييتموا من قادمين أرخوا ... (مقدمكم تشكره جل النجف)

١٦٤،٣٣،٩٢٥،٢٤٤

علي البازي